مقتل هفرين خلف جريمة ضد الإنسانية

إن حادثة مقتل السياسية الكردية هفرين خلف لم تكن من الحوادث الإعتيادية التي كنا نراها كل يوم أمام أعيننا فالقتل والتنكيل بالجثث وتعذيب الأسرى وتشريد وتهجير مئات الآلاف من السكان من منازلهم ومدنهم كانت من الامور التي تعودت أعيننا على رؤيتها قبل سنوات في عفرين وفي مناطق أخرى من سوريا لقد كانت جريمة نادرة الحدوث لشدة هولها وبشاعتها ولشدة الحقد والكراهية التي رأينا آثارها على جثتها .

إن ماورد من تصريحات وردود أفعال ومانشر من مقاطع الفيديو والصور وتضارب الأنباء عن مقتلها جعلنا نحن مركز أبحاث وحماية حقوق المرأة في سوريا نبحث في تفاصيل ذلك اليوم وتلك الحادثة حيث قمنا بالتالي:

بعد الإستئذان من والدة هفرين خلف تم اللقاء مع الطبيب الشرعي الذي كشف على الجثة سابقا وذلك لمعرفة ما إذا كانت هفرين قد تم الإعتداء عليها جنسيا أم لا لأن ذلك لم يكن واضحا في تقرير الكشف على الجثة .

بعد ذلك انتقلنا إلى منزل السيدة سعاد محمد والدة هفرين للا ستماع إليها وإلى سابقها الملقب بميراف وكذلك بعض المقربين اليها

وتم الاستماع الى الشاهد ش ح ت في القامشلي (قامشلو) والذي قام بنقل جثة هفرين وسائقها وشخصين اخرين بمساعدة أحد القرويين إلى نقطة قريبة ليتسلمها منه عناصر الأسايش فيما بعد

كما تم الاستماع إلى شهادة عناصر الأسايش الذين استلمو الجثة ونقلوها بدورهم إلى بلدة تل تمر ثم إلى مدينةالمالكية - ديريك

الاستماع إلى كل من رأى الجثة للتأكد من الحالة التي وجدوها فيها ووصفها

جميع المشاهدات كانت تدل على أن هفرين كانت تلبس بنطالاً أسوداً وكنزةً حمراء وكانت مشوهة الوجه والجسد

مشاهدة جميع مقاطع الفيديو التي تم نشرها في ذلك اليوم

حيث كانت النتيجة التي توصلنا لها كالتالي:

خرجت هفرين من مدينتها المالكية –ديريك لتقوم بعملها كالمعتاد إرضاءً لضميرها الذي أنبها لأنها غابت عن مقر حزبها مدة يومين لأداء واجب إنساني وهو تعزية سائقها ميراف في والده المتوفى حيث لم تكترث لوالدتها ولا لزميلاتها ولا لسائقها الذين طلبوا منها عدم الذهاب بسبب التطورات الأمنية والحرب التي شنتها الدولة التركية والموالين لها من الفصائل المسلحة ومن من يسمون أنفسهم بالجيش الوطني السوري، فالواجب أهم من كل شئ، كان ذلك وفقاً لقول والدتها وسائقها يوم ١١ تشرين الأول ٢٠١٩ حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء حيث لم تستطع إتمام مسيرتها تلك الليلة فقد كان لديها موعد عمل في مدينة الحسكة وبعد أن إلتقت إحدى رفيقاتها في الحزب بقيت في نفس المكان وفي الصباح وحسب قول صاحبة المنزل كانت الساعة الخامسة وخمس وأربعون دقيقة وكانت هفرين على أهبة الإستعداد للذهاب إلى الرقة حيث ستقوم بترتيب بعض الأعمال وتعود إلى الحسكة في نفس اليوم لأن لديها موعد مع فضابة روناهي ولم تشرب حتى قهوتها التي حضرت لها.

هفرين بعد خروجها من منزل رفيقتها في الحسكة تبلغ سائقها الأساسي ميراف بذهابها حيث كان السائق فرهاد رمضان ينوب عنه في رحلتها تلك ، لم تكن هفرين غريبة عن تلك الطريق ولا حتى فرهاد فهما يعرفانها منذ سنتين ولا خوف فهي أمنة ولم تكن لتفكر حتى بوصول هؤلاء القتلة إلى ذلك المكان في فجر ذاك اليوم الثاني عشر من تشرين الأول عام ٢٠١٩ وعندما بدأت تتعرف على المسلحين المسيطرين على نقطة التفتيش تتصل بوالتها إلا أنها

لاتستطيع التحدث إليها فقد إنتهى أمرها فتسمع الأم أصوات غريبة تتحدث باللغة العربية حينها تدرك الأم أن هفرين قد اختطفت او سقطت أسيرة في يد إحدى المجموعات وتهرع إلى منزل أخيها لتخبره وتخبر كل من تستطيع عل أحداً يساعد ولكن دون جدوى، هنا وفي هذه الأثناء تتوقف سيارة هفرين بعد الضربات التي تلقتها .

لقد لاحظنا جميعا الفيديو الذي ظهر على مواقع التواصل الاجتماعي حيث يظهر فرهاد رمضان مقتولا قرب السيارة تحديدا تحت الباب الامامي الايسر للسيارة فقد تعمدوا قتل السائق لإيقاف السيارة

أما هفرين التي كانت تقل المقعد الأمامي من اليمين فتدل آثار الدم الواضحة على المقعد على أنها كانت قد جرحت ويظهر صوتها الخافت الذي لم يخفى على والدتها ورفيقاتها وهي تعرف عن نفسها قائلة: أنا رئيسة حزب حيث يظهر إعلامهم متفاخرا وقد اوقفوا سيارة مصفحة وفيها عناصر من الارهابيين حسب قولهم

يتم اخراج هفرين من السيارة وتعدم ميدانيا كما يعدم آخرون في ذلك اليوم

تتصل أحدى رفيقاتها بها فيتحدث أحدهم بالغة العربية وعند سؤالها عن صاحبة الهاتف يرد قائلا: لقد انتهى أمرها فتطلب منه عدم المساس بها مقابل ما يريدون من المال ولكن دون جدوى

بعد قيام الفصيل بالاحتفال بالنصر في القرية (التروازية) حيث يتجولون مرددين الله أكبر وقد رفعو الأعلام التركية حسب شهادات الشهود يعودون أدراجهم من حيث آتوا (الحدود التركية)

في هذه الأثناء يخرج أحد القرويين وكان ذاهبا من القامشلي الى منبج ليلة ١١/ ١٠/ ٢٠١٩ في تجارة الا انه أثر البقاء في قرية التروازية ليلتها خوفا على نفسه من الطريق وعندما يرى السيارة يتوقف ليرى ماحدث لراكبيها في هذه الأثناء ياتي احد القرويين الذين تم الاتصال به من قبل الأسايش ليتعرف على هوية صاحب السيارة وهكنا يتساعد الاثنان ويقومان بنقل الجثث الى سيارة التاجر وبعد مسافة كيلو مترين تقريبا يسلم التاجر الجثث الى سيارة اخرى ويتم نقلها الى بلدة تل تمر ومنها الى مدينة المالكية (ديريك).

أن عملية مقتل السياسية هفرين خلف لاتختلف عن تلك التي رايناها في فيديو آخر ظهر في نفس اليوم وكان لاحد الأشخاص الذين طالتهم يد الغدر، الفيديو الذي يظهر فيه الشاب ملقى على الأرض ويتم رشه بوابل من الرصاص بكافة انواع الأسلحة، انها الصورة النمطية للممارسات التي قام بها الجيش الوطني السوري (فصيل أحرار الشرقية)

هفرين في الصورة التي نراها ملقاة على الارض وقد غمر وجهها في التراب وتظهر على ملابسها اثار الطلقات والتي فجرت وجهها الجميل وجسدها وكسرت اوصالها وانتزعت شعرها هفرين هي تلك الفتاة السورية التي كانت تدعو في كافة خطاباتها الى التعايش السلمي وأخوة الشعوب وانهاء المأساة السورية

ولدت هفرين خلف في مدينة ديريك (المالكية) عام ١٩٨٤ ودرست الابتدائية والاعدادية و الثانوية هناك وهي اختا لاربعة اخوة

تخرجت عام ٢٠٠٩ من كلية الهندسة المدنية جامعة حلب ...، مع بدء الثورة السورية انخرطت هفرين ضمن الشباب المنادي بالثورة و تكفلت بتدريب وتوعية الشباب من ابناء جيلها وعند الاعلان عن الإدارة الذاتية كانت هفرين من الاوائل الذين عملو على تطوير نموذجها حيث عملت في هيئة الطاقة و لتفانيها في عملها و اخلاصها تم ترقيتها لتشغل منصب الرئاسة المشتركة لهيئة لاقتصاد ولشغفها بالعمل السياسي استقالت من عملها لتنضم الى عدد من مؤسسي حزب سوريا المستقبل ولتشغل منصب الأمين العام للحزب في المؤتمر التاسيسي الاول له

هل يعتبر مقتل هفرين خلف جريمة ضد الانسانية ؟

في البحث في نظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية وتصنيفها لأركان الجرائم التي اعتمدت من قبل جمعية الدول الأطراف في نظام روما الأساسي في دورتها الأولى المنعقدة في نيويورك خلال الفتره من ٣ إلى ١٠ ايلول ٢٠٠٢ نجد المادة السابعة والتي تشير في مقدمتها الفقرة ١ إلى الجرائم ضد الإنسانية بوصفها أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي وتبرر نشوء المسؤلية الفردية وتستتبعها وتتطلب حصول سلوك محظور بموجب القانون الدولي المطبق عموما الذي تعترف به النظم القانونية الرئيسة في العالم . كما يشير في الفقرة ٣ إلى أن الهجوم المباشر ضد السكان المدنيين يعني سلوكا يتضمن إرتكابا متعدد للأفعال المشار إليها في الفقرة ١ من المادة ٧ من النظام الاساسي ضد اي سكان مدنيين تاييدا لدولة او سياسة تنظيمية

بإرتكاب هذا الجرم وقد تطرقت المادة ٧ الفقرة ١ البند أ إلى أركان جريمة القتل العمد التي تشكل جريمة ضد الإنسانية وتجلت هذه الجريمة في قتل هفرين وآخرين بكل أركانها التالية:

١- أن يقتل المتهم شخصا اوأكثر
٢- أن يرتكب السلوك كجزء من هجوم واسع النطاق أومنهجي موجه ضد سكان مدنيين
٣- أن يعلم مرتكب الجريمة بأن السلوك جزء من هجوم واسع النطاق أومنهجي موجه ضد سكان مدنيين أو أن ينوي أن يكون هذا السلوك جزء من ذلك الهجوم

أما من وجهة القانوني الدولي الإنساني

يهدف القانون الدولي الإنساني إلى حماية الأشخاص المدنيين وكل مايتعلق بهم من الأموال والممتلكات الخاصة والعامة وتكون احكامه سارية المفعول أثناء النزاعات المسلحة وقد نصت إتفاقية جنيف الرابعة على ضرورة بقاء المدنيين وممتلكاتهم بمنأى عن أي استهداف وعرفت المادة ٣ من الاتفاقية المدنيين على أنهم كل شخص لا يشارك في أعمال قتالية بما في ذلك أفراد القوات المسلحة الذين ألقو السلاح فقد حظرت الإعتداء علي حياتهم أو سلامتهم أوكرامتهم أو معاقبتهم دون محاكمات وركزت المادة ٢٧ على ضرورة إحترام المدنيين وأكدت على حماية النساء بشكل خاص فضلا عن اتفاقية جنيف وملاحقها والاعلان الخاص الذي خصته الأمم المتحدة بشأن حماية النساء والأطفال في النزاعات المسلحة فقد جرمت في مواده (٤-٥-٦-) كل أشكال القمع والقسوة المرتكبة ضد النساء والأطفال

كما يتناول قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ حماية المرأة ضد انتهاكات حقوق الانسان كما دعا فيما يتعلق بالأماكن التي تشهد نزاعات مسلحة كافة الأطراف إلى :

توفير الحماية للنساء والفتيات من كافة اشكال العنف المبني على النوع الاجتماعي في وضع النزاع المسلح ويؤكد القرار ١٣٢٥ على تحمل كافة الدول مسؤلية الحد من الانتهاكات والافلات من العقاب ويدعو إلى محاكمة مرتكبي الجرائم وجرائم الحرب وكافة أشكال العنف التي تتعرض لها النساء والفتيات وتشدد على عدم إستثناء هذه الجرائم من أحكام العفو قدر الامكان .

ان ما ارتكب بحق السياسية هفرين خلف وآخرين في ذلك اليوم هو انتهاك صارخ لكل هذه القوانين ،اضافة الى مبدأ الحق في الحياة التي تنص عليه كافة مواثيق حقوق الانسان الدولية وعليه فإن القصاص من هؤلاء وإحقاق العدالة هو مسؤلية المؤسسات الدولية الراعية لهذه القوانين .

علما أن جميع ماتم الحصول عليه من شهادات وضبوط وتقارير وصور الجثة تم جمعها في ملف وسلمت إلى والدة هفرين و أخاها ليتم تقديمها إلى الجهات العدلية المختصة محليا ودوليا لهذا نعتذرعن نشرها هنا .

nlpmjin@gmail.com
مركز الأبحاث و حماية حقوق المرأة
في سوريا
هاتف ٠٩٨٨٩٩٦٩٤٨